

## استعمال صيغة الجمع وإرادة المثني أو المفرد: دراسة في الآيات القرآنية وكلام العرب

Baso Pallawagau  
Basopallawagau@iain-parepare.ac.id

### Abstrak

Penelitian ini menjawab bagaimana pandangan tokoh bahasa Arab tentang penggunaan kata *jama'* yang menunjukkan makna satu atau dua, apakah penggunaan tersebut bisa dikiaskan terhadap kata *jama'* yang lain atau penggunaannya hanya terbatas terhadap apa yang pernah didengarkan dari ucapan orang Arab asli. Pada dasarnya penggunaan setiap kata dalam bahasa Arab sesuai dengan makna yang diinginkan, kata *mufrad* menunjukkan makna tunggal (satu), kata *mušanna* berarti dua, dan kata *jama'* memiliki makna lebih dari dua. Akan tetapi terkadang penggunaan kata tersebut menyalahi prinsip dasarnya, bisa saja kata *jama'* menunjukkan makna satu atau dua. Penelitian ini merupakan penelitian deskriptif kualitatif dengan mempergunakan metode analisis nahwu. Pengumpulan datanya melalui penelusuran literatur pustaka. Hasil penelitian menunjukkan bahwa para tokoh bahasa Arab sepakat tentang penggunaan kata *jama'* yang memiliki makna dua, dapat dikiaskan kepada kata *jama'* yang lain karena makruh hukumnya mengumpulkan dua kata *mušanna* dengan syarat tidak terdapat kerancuan bahasa dan maknanya dapat dipahami, sedangkan penggunaan kata *jama'* yang diartikan tunggal hanya terbatas terhadap apa yang pernah didengarkan dari ucapan orang Arab asli dan penggunaannya sangat langka.

Kata kunci: Mufrad, Mušanna, Jama'

### الملخص

يقصد البحث توضيح رأي علماء اللغة في وضع الجمع موضع المثني أو المفرد: هل كان استعماله مقيسًا أو مقصورًا على المسموع من كلام العرب؟

لأن الأصل في كلام العرب دلالة كل لفظ على ما وضع له فيدل المفرد على واحد أو واحدة والمثني على اثنين أو اثنتين والجمع على أكثر من اثنين وقد يخرج عن هذا الأصل فيضع الجمع موضع المثني أو المفرد. وأمّا نوع البحث المستخدم في هذا المجال فهو البحث الوصفي النوعي، باستخدام المنهج التحليلي النحوي، وتقنية جمع البيانات تكون من الطريقة المكتبية. ونتيجة البحث تجيب عن هذه الإشكالية وهي أنّ وضع الجمع موضع التثنية فهو مقيس عند الجمهور كراهة اجتماع تثنيتين مع فهم المعنى، بشرط أمن اللبس. وأمّا استعمال الجمع في موضع المفرد فهو مقصور على المسموع من كلام العرب، فهو نادر.

الكلمة السرية: صيغة، الجمع، المثني، المفرد.

## أ. مقدمة

ذكر النحويون أن الاسم ينقسم إلى المفرد والمثني والجمع، والمفرد هو الأصل منهما. فالاسم المفرد هو ما دل على واحد أو واحدة مثل رجل، امرأة، مؤمن، مؤمنة. والاسم المثني هو ما دل على اثنين أو اثنتين بزيادة ألف ونون على آخره في حالة الرفع مثل كلمة رجل وامرأة، تقول: ((حضر رجلان)) و((حضرت امرأتان))،

وياء ونون في حالتي النصب والجر كقولك: ((رأيت رجلين)) و((رأيت امرأتين)) و((مررت برجلين)) و((مررت بامرأتين))<sup>1</sup>.  
 واسم الجمع هو ما دل على أكثر من اثنين أو اثنتين، وهو على نوعين: جمع سلمت فيه صورة المفرد ويسمى الجمع السالم وهو على قسمين: جمع السلامة للمذكر وجمع السلامة للمؤنث. وجمع تغيرت فيه صورة المفرد ويسمى جمع التكسير<sup>2</sup>.  
 فأما جمع المذكر السالم فهو ما دل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون على آخر مفرده في حالة الرفع مثل كلمة ((مؤمن)): ((مؤمنون)) نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ<sup>3</sup>﴾، وياء ونون في حالتي النصب والجر مثل قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ<sup>4</sup>﴾ و﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ<sup>5</sup>﴾. وأما جمع المؤنث السالم فهو كل جمع دل على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء على آخر الاسم المفرد مثل قوله تعالى: ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا<sup>6</sup>﴾ ومفردهما ((الباقية)) و((الصالحة)). وأما جمع التكسير فهو ما دل على أكثر من اثنين مع تغيير يلحق صورة المفرد مثل ((كتب)) جمع ((كتاب))، و((رجال)) جمع ((رجل)).

<sup>1</sup> عبد اللطيف بن محمد الخطيب. مختصر الخطيب في علم التصريف، (الطبعة الأولى؛ الكويت: مكتبة دار العروبة، سنة 2008)، ص 115.

<sup>2</sup> عبد اللطيف بن محمد الخطيب. مختصر الخطيب في علم التصريف، ص

<sup>3</sup> سورة المؤمنون: 1.

<sup>4</sup> سورة البقرة: 223.

<sup>5</sup> سورة الأحزاب: 23.

<sup>6</sup> سورة مريم: 76.

وقد يخرج عن هذا الأصل في استعماله، فيجيء المفرد في موضع المثنى، وقد يعبر بالجمع عن المثنى، ومن سنن العرب الإتيان بلفظ الجميع المراد واحد واثنان.

### ب. استعمال صيغة الجمع وإرادة التثنية

يستعمل العرب الجمع وهم يريدون المثنى، قال سيبويه: "وسألت الخليل رحمه الله عن: ما أحسن وجوههما، فقال: لأنّ الاثنين جميع وهذا بمنزلة قول الاثنين نحن فعلنا ذاك ولكنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما يكون منفردا وبين ما يكون شيئا من شيء<sup>7</sup>" فجمعوا ((وجوه)) وهم يريدون اثنين، لأنّ الاثنين جميع. قال ابن الشجري في تفسير قول سيبويه: "أنهم قالوا: ((ما أحسن وجوه الرجلين))، فاستعملوا الجمع موضع الاثنين، كما قال الاثنان: نحن فعلنا، و((نحن)) إنما هو ضمير موضوع للجماعة، وإنما استحسنوا ذلك لما بين التثنية والجمع من التقارب، من حيث كانت التثنية عددًا تتركب من ضم واحد إلى واحد، وأول الجمع وهو الثلاثة، تتركب من ضم واحد إلى اثنين، فلذلك قال: ((لأنّ الاثنين جميع))<sup>8</sup>".

وقال أبو عبيدة: "ومن مجاز ما جاء لفظه الجميع الذي له واحد منه ووقع معنى هذا الجميع على الاثنين: قال: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ<sup>9</sup>﴾ ف((الإخوة)) جميع ووقع معناه على أخوين<sup>10</sup>". وقال في

<sup>7</sup>سيبويه. الكتاب، الجزء الثاني (الطبعة الثالثة؛ القاهرة: مكتبة الخانجي، سنة 1988)، ص 48.

<sup>8</sup>ابن الشجري. أمالي ابن الشجري. الجزء الأول، (الطبعة الأولى؛ القاهرة: مكتبة الخانجي، سنة 1992)، ص 17-18.

<sup>9</sup>سورة النساء: 11.

موضع آخر من كتابه: "(فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ) أي أخوان فصاعداً، لأن العرب تجعل لفظ الجميع على معنى الإثنين"<sup>11</sup>.

وقال ابن يعيش: "اعلم أنّ كل ما في الجسد منه شيء واحد لا ينفصل كالرأس، والأنف، واللسان، والبطن، والقلب، فإنك إذا ضمنت إليه مثله جاز فيه ثلاثة أوجه، أحدها: الجمع وهو الأكثر، نحو قولك: ((ما أحسن رؤوسهما))، وإنما عبّروا بالجمع والمراد التثنية من حيث إنّ التثنية جمع في الحقيقة، ولأنّه مما لا يلبس ولا يشكل"<sup>12</sup>.

وقال ابن عصفور: "ويجوز وضع صيغة الجمع للثنتين بقياس إذا كان كل واحد منهما بعض شيء"<sup>13</sup>.

وفي القرآن الكريم آيات متعددة جاء فيها الجمع مراداً به التثنية. ومن ذلك قوله تعالى: (فَإِنْ عَثَرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّ إِثْمًا فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ \* ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْههَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تَرُدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)<sup>14</sup>

<sup>10</sup> أبو عبيدة. مجاز القرآن، الجزء الأول (القاهرة: مكتبة الخانجي، دون سنة)، ص 9.

<sup>11</sup> أبو عبيدة. مجاز القرآن، الجزء الأول، ص 118.

<sup>12</sup> ابن يعيش. شرح المفصل. الجزء الرابع (القاهرة: الطباعة المنيرية لصاحبها ومديرها محمد منير عبده الدمشقي، دون سنة)، ص 155-156.

<sup>13</sup> ابن عصفور. المقرب. الجزء الثاني (الطبعة الأولى؛ بيروت: دار التراث العربي، سنة 1972)، ص 128.

<sup>14</sup> سورة المائدة: 107-108.

قال محمد عبد الخالق عضيمة: "جمع الضمير في ﴿يَأْتُوا﴾ وما بعده وإن كان السابق في الآية مثني...<sup>15</sup>"  
 وقوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ<sup>16</sup>﴾ قال ابن قتيبة: "جاء في التفسير أنهما لوحان"<sup>17</sup>.  
 وقوله تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَأِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى<sup>18</sup>﴾ قوله: ﴿فَأِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ﴾ قال الزمخشري: "لما كان آدم وحواء -عليهما السلام- أصلي البشر، والسببين اللذين منهما نشئوا وتفرعوا جعلنا كأنهما البشر في أنفسهما، فخطبنا مخاطبتهم، فقيل ﴿فَأِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ﴾ على لفظ الجماعة"<sup>19</sup>.  
 وقوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ<sup>20</sup>﴾ ضمير الجمع في ﴿لِحُكْمِهِمْ﴾ وجهان: أولهما؛ يراد به المثني، ووقع الجمع موقع التثنية مجازاً، أو

<sup>15</sup> محمد عبد الخالق عضيمة. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، الجزء الأول (القسم الثالث)، (القاهرة: دار الحديث، دون سنة)، ص 73.

<sup>16</sup> سورة الأعراف: 150.

<sup>17</sup> ابن قتيبة. تأويل مشكل القرآن (الطبعة الثانية؛ القاهرة: دار التراث، سنة 1973)، ص 283.

<sup>18</sup> سورة طه: 123.

<sup>19</sup> الزمخشري. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الجزء الثالث (بيروت؛ دار إحياء التراث العربي، دون سنة)، ص 94.

<sup>20</sup> سورة الأنبياء: 78

لأن التثنية جمع، وأقل الجمع اثنان، والثاني؛ المصدر مضاف للحاكمين وهما داود وسليمان والمحكوم عليهم<sup>21</sup>. وقوله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾<sup>22</sup> قال ابن قتيبة: "(أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ)" يعني عائشة وصفوان ابن المعطل<sup>23</sup>. ونقل الألويسي رأي الفراء في الآية فقال: "وقال الفراء: إشارة إلى الصديقة وصفوان والجمع يطلق على ما زاد على الواحد"<sup>24</sup>.

وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾<sup>(25)</sup> قال أبو حيان: "وأتى بالجمع في قوله: ﴿قُلُوبُكُمَا﴾، وحسن ذلك إضافته إلى مثنى، وهو ضميراهما، والجمع في مثل هذا أكثر استعمالاً من المثنى، والتثنية دون الجمع وهذا كان القياس، وذلك أن يعبر بالمثنى عن المثنى،

<sup>21</sup> محمد عبد الخالق عزيمة. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، الجزء الأول (القسم الثالث)، ص 72.

<sup>22</sup> سورة النور 26.

<sup>23</sup> ابن قتيبة. تأويل مشكل القرآن، ص 284.

<sup>24</sup> الألويسي. روح المعاني. الجزء الثامن عشر (بيروت: دار إحياء التراث العربي، دون سنة)، ص 131.

<sup>25</sup> سورة التحريم : 4.

لكن كرهوا اجتماع تثنيتين فعدلوا إلى الجمع، لأن التثنية جمع في المعنى، والإفراد لا يجوز عند أصحابنا إلا في الشعر<sup>26</sup>.  
 وقال الخطيب: "قوله تعالى: ﴿ قُلُوبُكُمْ ﴾ من أفصح الكلام حيث أوقع الجمع موقع المثنى استثقلاً لمجيء تثنيتين لو قيل: ((قلباكما))، ومن شأن العرب إذا ذكروا الشيئين من اثنين جمعهما لأنه لا يشكل، والأحسن في هذا الباب الجمع ثم الأفراد ثم التثنية<sup>27</sup>".  
 وفي كلام العرب:

قال ختام المجاشعي:

وَمَهْمَهَيْنِ قَذْفَيْنِ مَرَّتَيْنِ ظَهْرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنِ (28)  
 البيت من بحر الرجز أو السريع، واللغة: قوله ((مهمهين)) تثنية مهمه وهو المفازة البعيدة، و((القذف)): البعيد، و((مرتين)) تثنية مرت وهو مفازة لا نبات فيها، و((الظهر)): ما ارتفع من الأرض، و((الترسين)): تثنية ترس وهو ما يتقي به الضرب من السلاح. وإضافة ((ظهراهما)) من إضافة التثنية إلى التثنية. والشاهد فيه: قوله ((ظهور الترسين)) حيث استعمل صيغة الجمع وهي كلمة ((ظهور)) ومفرده ((ظهر)) والمراد فيه معنى التثنية، أي ظهري الترسين.  
 وقال الراعي:

<sup>26</sup> أبو حيان. البحر المحيط. الجزء الثامن، (الطبعة الأولى؛ بيروت: دار الكتب العلمية، سنة 1993)، ص 286.

<sup>27</sup> الخطيب الشربيني. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير. الجزء الرابع (الطبعة الأولى؛ بيروت: دار الكتب العلمية، سنة 2004)، ص 355.

<sup>28</sup> البيت في: سيبويه. الكتاب. الجزء الثاني، ص 48، وابن يعيش. شرح المفصل، الجزء الرابع، ص 156.

أَخْلَيْدُ إِنَّ أَبَاكَ ضَافٌ وَسَـادَةٌ هَمَّانِ بَاتَا جَنْبَةً  
وَدَخِيًّا

طَرَقًا فَتِلْكَ هَمَاهِمِي أَقْرِيهِمَا قُلُوصًا لَوَاقِحَ كَالْقِسِيِّ وَحَوْلًا<sup>29</sup>  
البيتان من بحر الكامل، واللغة ((أخليد)) منادى مرخم، والأصل:  
((أخيلدة)) ابنة الشاعر كما في بيت سابق، ضافه الهم، أي نزل به،  
فأطار نوم الشاعر، ((جنبه)) أي ناحية، أي بات أحد الهمين جنبه  
وبات الآخر داخل جوفه، و((الهماهم)): بمعنى الهموم، ((قلوصا)) جمع  
قلوص وهي الناقة الفتية، و((الحول)): الحيال.  
والشاهد في البيت: قوله ((هماهمي)) جمع أريد معنى المثنى. قال أبو  
عبيدة: "فجعل الاثنين في لفظ الجميع، وجعل الجميع في لفظ  
الاثنين"<sup>30</sup>.

### ج. استعمال الجمع وإرادة الأفراد

وقد تستعمل صيغة الجمع في معنى المفرد، كاستعمال ضمير  
الجمع يراد به الواحد للتعظيم<sup>31</sup>، كقوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ  
مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَاذْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \*  
فَالَّذِينَ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ  
أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ<sup>32</sup>﴾ قال الزمخشري: "فإن قلت: ما وجه جمع الخطاب  
بعد إفراده وهو قوله: ﴿لَكُمْ فَاعْلَمُوا﴾ بعد قوله: قُلْ؟ قلت: معناه

<sup>29</sup> راينهت فييرات. ديوان الراعي النميري، (بيروت: دار النشر فرانتس  
شتاينر، سنة 1980)، ص 215-216.

<sup>30</sup> أبو عبيدة. مجاز القرآن، الجزء الأول، ص 118.

<sup>31</sup> محمد عبد الخالق عضيمة. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، الجزء  
الأول (القسم الثالث)، ص 75.

<sup>32</sup> سورة هود: 13-14.

فإن لم يستجيبوا لك وللمؤمنين، لأنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين كانوا يتحدّونهم، وقد قال في موضع آخر: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ<sup>33</sup>﴾، ويجوز أن يكون الجمع لتعظيم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-<sup>34</sup>.

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ<sup>35</sup>﴾ خاطب الله بلفظ الجمع للتعظيم، قال الفراء: فجعل الفعل كأنه لجميع، وإنما دعا ربه. فهذا ممّا جرى على ما وصف الله به نفسه من قوله ﴿وقد خلقناك من قبل<sup>36</sup>﴾ في غير مكان من القرآن. فجرى هذا على ذلك<sup>37</sup>.

ومن أمثلة وضع الجمع موضع المفرد قوله تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ<sup>38</sup>﴾ قال ابن قتيبة: "ومنه جمع يراد به واحد واثنان ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ واحد واثنان فما فوق<sup>39</sup>".

33 سورة القصص: 50.

34 الزمخشري. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الجزء الثاني، ص 363.

35 سورة المؤمنون: 99.

36 سورة مريم: 9، وقد أورد المؤلف قراءة حمزة والكسائي وقد وافقهما الأعمش. أما الباقر فقرأتهم ((خلقتك)).

37 الفراء. معاني القرآن. الجزء الثاني؛ (مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، دون سنة)، ص 237.

38 سورة النور: 2.

39 ابن قتيبة. تأويل مشكل القرآن، ص 282.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾<sup>40</sup> قال قتادة: كان رجل من القوم لا يمالئهم على أقاويلهم في النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ويسير بجانبهم ، فسماه الله طائفة وهو واحد<sup>41</sup>.

وقال القرطبي في تفسير الآية: "قيل: كانوا ثلاثة نفر، هزئ اثنان وضحك واحد، فالمعفو عنه هو الذي ضحك ولم يتكلم. والطائفة الجماعة، ويقال للواحد على معنى نفس طائفة. وقال ابن الأنباري: يطلق لفظ الجمع على الواحد، كقولك: خرج فلان على البغال. قال: ويجوز أن تكون الطائفة إذا أريد بها الواحد طائفاً، والهاء للمبالغة. واختلف في اسم هذا الرجل الذي عفي عنه على أقوال. فقيل: مخشي بن حمير<sup>42</sup>".

وقال الألويسي: "أخرج ابن إسحق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن كعب بن مالك قال من خبر فيه طول : كان الذي عفي عنه مخشي بن حمير الأشجعي فتسمى عبد الرحمن وسأل الله تعالى أن يقتل شهيدا لا يعلم مقتله فقتل يوم اليمامة فلم يعلم مقتله ولا قاتله ولم ير له عين ولا أثر. وفي بعض الروايات أنه لما نزلت هذه الآية تاب عن نفاقه وقال: اللهم إني لا أزل أسمع آية ﴿تَفْشَعِرُّ مِنْهُ جُودٌ﴾<sup>43</sup> وتجب منها القلوب اللهم اجعل وفاتي قتلا في سبيلك لا يقول أحد أنا غسلت أنا كفنت أنا دفنت فأصيب يوم اليمامة واستجيب دعاؤه

40 سورة التوبة: 66.

41 ابن قتيبة. تأويل مشكل القرآن، ص 283.

42 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، الجزء الثامن (الطبعة الثانية؛ القاهرة: دار الكتب المصرية، سنة 1964)، ص 199.

43 سورة الزمر: 23.

رضي الله تعالى عنه ومن هنا قال مجاهد: إن الطائفة تطلق على الواحد إلى الألف وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: الطائفة الواحد والنفر<sup>44</sup>.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ<sup>45</sup>﴾ قال ابن قتيبة: ((المرسلون)) هو واحد، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ<sup>46</sup>﴾. وقال الفراء: "وقالت ((بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ)) وكان رسولها - فيما ذكروا - امرأة واحدة، فجمعت. وإنما هو رسول، لذلك قال ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ<sup>47</sup>﴾ يريد: فلما جاء الرسول سليمان، وهي في قراءة عبد الله ((فلما جاءوا سليمان)) لما قال ((الْمُرْسَلُونَ)) صلح ((جاءوا)) وصلح ((جاء)) لأن المرسل كان واحدا. يدل على ذلك قول سليمان ((ارْجِعْ إِلَيْهِمْ))<sup>48</sup>.

وقال الطبري: "إن قال قائل: وكيف قيل: ((فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ)) فجعل الخبر في مجيء سليمان عن واحد، وقد قال قبل ذلك: ((فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ)) فإن كان الرسول كان واحداً، فكيف قيل ((بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ)) وإن كانوا جماعة، فكيف قيل: ((فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ)) قيل: هذا نظير ما قد بينا قبل من إظهار العرب الخبر في أمر كان من واحد على وجه الخبر عن جماعة إذا لم يقصد قصد الخبر عن شخص واحد بعينه، يُشار إليه بعينه، فسمي في الخبر. وقد قيل: إن الرسول الذي وجهته ملكة سبأ إلى سليمان كان امراً

44 الألويسي. روح المعاني، الجزء العاشر، ص 131 – 132.

45 سورة النمل: 35.

46 سورة النمل: 37.

47 سورة النمل: 36.

48 الفراء. معاني القرآن. الجزء الثاني، ص 288.

واحدًا، فلذلك قال: ((فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ)) يُراد به: فلما جاء الرسول سليمان؛ واستدلّ قائلو ذلك على صحة ما قالوا من ذلك بقول سليمان للرسول: ((ارْجِعْ إِلَيْهِمْ)) وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله، فلما جاءوا سليمان على الجمع، وذلك للفظ قوله: ((بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ)) فصلح الجمع للفظ والتوحيد للمعنى<sup>49</sup>.

ومنه قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ<sup>50</sup>)) قال ابن قتيبة: وكان قتادة يقول: هو رجل واحد ناداه: يا محمد، إن مدحي زين، وإن شتمي شين. فخرج إليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: ((ويلك، ذلك الله جل وعز)) ونزلت الآية<sup>51</sup>.

وقال أبو حيان: "نزلت في وفد بني تميم الأقرع بن حابس، والزبرقان بن بدر، وعمرو بن الأهتم وغيرهم. وفدوا ودخلوا المسجد وقت الظهيرة، والرسول صلى الله عليه وسلم راقد، فجعلوا ينادونه بجملتهم: يا محمد، أخرج إلينا. فاستيقظ فخرج، فقال له الأقرع بن حابس: يا محمد، إن مدحي زين وذمي شين، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ويلك ذلك الله تعالى))<sup>52</sup>".  
ومن كلام العرب قول امرئ القيس:

<sup>49</sup> الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن. الجزء التاسع عشر، (الطبعة الأولى؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، سنة 2000)، ص 458.

<sup>50</sup> سورة الحجرات: 4.

<sup>51</sup> ابن قتيبة. تأويل مشكل القرآن، ص 283، وانظر الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن. الجزء الثاني والعشرون، ص 284.

<sup>52</sup> أبو حيان. البحر المحيط. الجزء الثامن، ص 106.

يَطِيرُ الْغَلَامَ الْخِفَّ عَنِ صَهَوَاتِهِ وَيُلْوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثَقَّلِ<sup>53</sup>  
 البيت من بحر الطويل، واللغة: الخف: الخفيف، الصهوة: مقعد  
 الفارس من ظهر الفرس، والجمع الصهوات، ألوى بالشيء: رمى  
 به، وألوى به: ذهب به، العنيف: ضد الرقيق. والشاهد فيه: استعملت  
 كلمة ((صهواته)) جمع صهوة وإرادة المفرد.

قال ابن عصفور: وقد يوضع الجمع أيضاً موضع المفرد في  
 الضرورة، نحو قول الشاعر السابق أي ((عن صهوته))، أو في نادر  
 كلام، قالوا: ((شابت مفارقه))<sup>54</sup> أي مفرق واحد.

#### د. الخاتمة

بعد تفحص آراء علماء اللغة وجدت أن الأصل في اللغة  
 العربية دلالة كل لفظ على ما وضع له، فيدل المفرد على الواحد  
 والمثني على اثنين والجمع على أكثر من اثنين، وقد يخرج عن هذا  
 الأصل فيجيء الجمع في موضع المثني، وقد يعبر بالجمع عن  
 المفرد.

أما وضع الجمع موضع التثنية فهو مقيس عند الجمهور  
 كراهة اجتماع تثنيتين مع فهم المعنى، بشرط أمن اللبس بالألا يكون  
 لكل واحد من المضاف إليه إلا شيء واحد؛ لأنه إن كان له أكثر،  
 التبس. فلا يجوز في ((قَطَعْتُ رِجْلِي الزَّيْدَيْنِ)) الإتيان بالجمع ولا  
 الأفراد للإلباس. ومن العرب من يضع المثني موضعه، فيقولون:  
 حَيَّا اللَّهُ وَجْهَيْكُمَا، وَضَرَبْتُ رَأْسَيْهِمَا، وَعَرَفْتُ ظَهْرَيْكُمَا، وَشَقَقْتُ

<sup>53</sup> عبد الرحمن المصطاوي. ديوان امرئ القيس (الطبعة الثانية؛ بيروت:  
 دار المعرفة، سنة 2004)، ص 57.

<sup>54</sup> ابن عصفور. المقرب، الجزء الثاني، ص 129.

بَطْنَيْهِمَا. وكذلك جاء استعماله في بعض الآيات القرآنية وكلام العرب.

وأما استعمال الجمع في موضع المفرد فهو مقصور على المسموع من كلام العرب، فهو نادر. وعلى الرغم من مجيء ذلك في تأويل علماء اللغة عند تفسير بعض الآيات القرآنية فهناك تفسير آخر يدل على معنى الجمع دون المفرد.

## المراجع

### القرآن الكريم

ابن الشجري. أمالي ابن الشجري. الجزء الأول، الطبعة الأولى؛ القاهرة: مكتبة الخانجي، سنة 1992.

ابن عصفور. المقرب. الجزء الثاني، الطبعة الأولى؛ بيروت: دار التراث العربي، سنة 1972.

ابن قتيبة. تأويل مشكل القرآن. الطبعة الثانية؛ القاهرة: دار التراث، سنة 1973.

ابن يعبش. شرح المفصل. القاهرة: الطباعة المنيرية لصاحبها ومديرها محمد منير عبده الدمشقي، دون سنة.

أبو حيان. البحر المحيط. الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة 1993.

أبو عبيدة. مجاز القرآن، القاهرة: مكتبة الخانجي، دون سنة.

الألوسي. روح المعاني، بيروت: دار إحياء التراث العربي، دون سنة.

الخطيب الشربيني. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الطبعة الأولى؛ بيروت: دار الكتب العلمية، سنة 2004.

راينهرت فييرات. ديوان الراعي النميري، بيروت: دار النشر فرانكس شتاينر، سنة 1980.

الزمخشري. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. بيروت؛ دار إحياء التراث العربي، دون سنة.

سيبويه. الكتاب. الطبعة الثالثة، القاهرة: مكتبة الخانجي، سنة 1988.

الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبعة الأولى؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، سنة 2000.

عبد الرحمن المصطاوي. ديوان امرئ القيس، الطبعة الثانية؛ بيروت: دار المعرفة، سنة 2004.

الفراء. معاني القرآن. مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، دون سنة.

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة: دار الكتب المصرية، سنة 1964.

محمد عبد الخالق عزيمة. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القاهرة: دار الحديث، دون سنة.